

عندما تخذل التكنولوجيا

الكاتب



شيماء المرزوقي

شيماء المرزوقي

كثيرون يرهنون حياتهم بالآلة، وأقصد تحديداً بالاحتراكات البشرية، ويفترضون أن هذه الآلة دقيقة ولا يمكن أن تخطئ أو تسبب أذى، وآراؤهم وجهات نظرهم تحمل الكثير من الصحة، فالآلة عرفت بدققتها وأيضاً بإنتاجيتها المستمرة، ولكن هذا لا يعني ديمومة الفعالية، لأن الأعطال تحدث لأي سبب، عندها تقع الكارثة التي كان يمكن تلافيها.

لا أريد أن يُفهم من كلماتي أنني أقف ضد التطور والتكنولوجيا أو عدم إدخالها في تفاصيل حياتنا، لأنني سواء قلت بهذا الرأي أو عارضته، فهي واقع لا مناص منه، فلا يمكن لأي إنسان اليوم أن يقف ويحارب أو يعارض التمدد المعلوماتي والتقني.

لكنني أقول بأن تكون أكثر حذرًا خاصة عندما يتعلق الأمر بالسلامة أو بالحياة والموت. أضرب مثلاً للمزيد من التوضيح يتعلق بتكنولوجيا السيارات وتحديداً فيما عرف بمثبت السرعة، حيث سمعنا قصصاً متواترة عن خلل يمنع قائد المركبة من محاولة فصله، وبالتالي لا يستطيع التحكم بسرعة مركبته، فتظل السرعة كما هي رغم محاولته تقليل السرعة، مثل هذه القصة رغم ندرتها إلا أنها حدثت ومن خلالها نعلم أن التكنولوجيا خذلتنا.

هذا على الجانب الفردي، لكن هناك تكنولوجيا خذلت أنساناً كثيرين وتسببت في كوارث جسيمة، مثلما حدث في الصين وتحديداً في عام 2008 عندما وقع زلزال مدمر، لم ترصده أجهزة رصد الزلازل الحديثة، ما تسبب في وفيات كثيرة، لكن الغريب في هذه الحادثة هو ظهور راصد طبيعي للزلزال لم يتم التنبيه له، لا من علماء البيئة ولا من علماء الأرض والأرض، بل تم تجاهله إنه الحيوانات، فقد كانت قبل وقوع الزلزال المدمر بعدهة أيام في حالة خوف شديد والبعض منها اختفى، بل يقال إن الصفادع هربت بشكل كثيف عبر شوارع مدينة غوييانغ الصينية. وتكررت الظاهرة في مدن صينية أخرى، بل في مدينة أوهان وتحديداً في حديقة الحيوانات، تم رصد موجة شديدة من الاضطراب ، لدى

البعض من الحيوانات مثل الفيلة التي كانت تضرب برأسها القصبان الحديدية، بينما كانت الأسود والنمور ترثأ، ولم تصمت الطيور وتحديداً الطواويس عن الصراخ، والسبب أنها علمت بما فطرها الله به بقرب وقوع الزلزال المدمر، بينما الإنسان وهو متسلح بالเทคโนโลยيا لم يعلم إلا عند وقوع الكارثة.

مرة أخرى ليست دعوة تجذيف ضد التطور والتكنولوجيا، لكن لا ترهن حياتك بها، وهذا ينطبق على أجهزة الاتصالات الذكية. عندما سألوا مجموعة من الفتيات والشباب: ماذا قد يصيبهم لو انقطعت شبكة الإنترن特، وعاد الزمن للوراء خمسين عاماً فقط، فأجاب أحدهم مباشرة: «أموات». أعتقد أن الحياة أثمن من هذا جميعه، نعم للتكنولوجيا، لا لرهن حياتنا بها.

Shaima.author@hotmail.com
www.shaimaalmarzooqi.com

© 2024 حقوق النشر محفوظة "صحيفة الخليج"